2022

بسم الله الرحمن الرحيم

تدبّر آية

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ

ابو الحسن الحنّاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الآيــة

قال ﷻ: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف ٣٢

التفــاسير

➢ يقول الله سبحانه وتعالى مُنكراً على من تعنّتَ ، وحرَّم ما أحلَّ اللهُ من الطيبات: قل يا "محمد" لهؤلاء الذين يَتعرّونَ عند طوافِهم بالبيتِ ويُحرّمونَ على أنفسِهم ما أحللتُ لهم من طيباتِ الرزق .. من حرَّم عليكم زينة الله التي خلقها لعباده ، من أنواع اللبَاس على اختلاف أصنافه ، أن تتزيَّنوا بها وتتجمّلوا بلباسها ، ومن حرَّم الحلال الطيب من رزق الله الذي خلقه بجميع أنواعه لمطاعمهم ومشاربهم و تمتّعهم بها؟

أي: مَن هذا الذي يُحرّمُ ما أحللته ومن ذا الذى يُضيّقُ عليهم ما وسَّعته ؟

﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ ﴾ أي: نوضحها ونبينها

﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ لأنهم فقط الذين ينتفعون بما فصَّله الله من الآيات ، ويعلمون أنها من عند الله ، فيعقلونها ويفهمونها.

لطـيفة

➢ هذا التّوسيعُ من الله لعباده بالطيّبات ، جعله لهم ليستعينوا به على عبادته ، فلم يُبحْه إلا لعباده المؤمنين ، ولهذا قال: ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ .. أي: لا تَبِعةَ عليهم فيها ولا حرج.

➢ إنَّ الحِلّ هو الأصل في الأطعمة واللّبَاس إلا ما حرَّم اللهُ ورسولُه.

مفـهوم الآيـة

ومفهوم الآية أن من لم يؤمن بالله ، واستعان بالطيّبات على معاصيه ، فإنها غير خالصةٍ له ولا مباحة ، بل يُعاقَبُ عليها وعلى التّنعمِ بها ، وسيُسألُ عن ذلك النّعيم يوم القيامة.

قاعدة فقهية هامة

الإستعانة برزق الله على معصيته

[العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب]

وجه الإستفادة منها أنَّ:

كل من يُمارسُ التّعرّى وينشره ويدعو اليه
ويستعين بزينة الله ﷻ من الطيّبات والرزق
على معصيته ، سيُعاقَبُ عليها وعلى التّنعمِ بها
وسيُسألُ عن ذلك النّعيم يوم القيامة.

إذن العبرة ليست بأنه حكم نزل في عهد النبوة ، ولا في حق جُهّال العرب ، وإنما الحكمُ سارٍ على الجميع الى أن تقوم السَّاعة.

واقع المسلمين

المدقق في أحوال المسلمين يجد أنه واقع أليم ومزرى للغاية .. فقد حالت عوامل كثيرة بين الأجيال المُعاصرة وبين التعرف على دينها فضلاً عن فهمه ومن ثمَّ تطبيقه.

وقد أدى ذلك الى انفلات الزمام ، فحدث منهم ما حذر منه سيد الأنام ﷺ حين أخبر فقال: » لتتَّبعُنَّ سَنَنَ من كانَ قبلَكم حذو القُذَّةِ بالقُذَّةِ حتَّى لو دخلوا جحرَ ضبٍّ لدخلتُموه. قالوا: اليَهودُ والنَّصارى؟ قالَ: فمَن«.

فوجدنا الآن في مجتمعاتنا المحافظة والمتدينة من يُقلدّهم وبمهارة ولو كان ذلك الأمر مُحرماً أو يتنافى مع الأخلاق ولا يناسب الذوق العام أو لا يَمُتُّ إلى المروءة بِصِلةٍ ، وللاسف حتي لو كان فعلا مشيناً من الفواحش ويغضب رب العزة ، والعياذ بالله.

ضرورةٌ حتمية

لذا وجب على جميع المسلمين الإستفاقة من غفلاتهم العميقة وسقطاتهم السحيقة والإنتباه الى ذلك الشر المستطير، المُحدق بهم والذى تغلغل بالفعل في أوصال أمَّتنا .. قبل أن يتفاقم الأمرُ أكثر ممّا هوعليه فيحدث ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ: » يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها« ، فقال قائل: ومِن قلة نحن يومئذ؟ قال: » بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن» فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن ؟ قال: » حب الدنيا ، وكراهية الموت «.

اخوكم في الله /

أبوالحسن الحناوى

فيينا في 12 من فبراير 2022